

معاني الكلمات :

- ناصرة : حسنة مشرقة متهللة .
- باسرة : كالحلة عابسة .
- فاقرة : داهية تقسم فقار الظهر .
- التراقي : أعلى الصدر .
- التفت : التصقت .
- أمشاج : أخلاط ممتزجة متباينة الصفات .
- نبتليه : نخثره .
- مزاجها : ما تمزج الكأس به وتخلط .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نستشعر حالة الإنسان قرب الموت في ساعات الاحتضار .
- ٢ - أن نعلم أن تقدير الله في نشأة الإنسان على أساس الابتلاء .
- ٣ - أن نعلم عاقبة الكفر ، وسوء مصير الكافر .

المحتوى التربوي :

يمضي السياق في عرض مشاهد القيامة ، وما يكون فيها من شأن النفس اللوامة ، فيذكرهم بحقيقة نفوس وما يعتلج فيها من حب للدنيا وانشغال ، ومن إهمال للآخرة وقلّة احتفال ، ويواجههم بموقفهم في الآخرة بعد هذا وما ينتهي إليه حالهم فيها ، وأول ما يلحظ تسمية الدنيا بالعاجلة فضلا عن إجماع اللفظ بقصر هذه الحياة وسرعة انقضائها ، ويشير النص إلى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها كما يعجز الإدراك عن تصورها بكل حقيقتها ، ذلك حين بعد الموعودين السعداء بحالة من السعادة لا تشبها حالة ، حتى لتتضاءل إلى جوارها الجنة بكل ما فيها من ألوان النعيم .

هذه الوجوه الناضرة ، نضرها أنها إلى ربها ناظرة ، إلى ربها ! فأى مستوى من الرفعة هذا ؟ أى مستوى من السعادة ؟ إن روح الإنسان لتستمتع أحيانا بلمحة من جمال الإبداع الإلهي في الكون أو النفس ، تراها في الليلة القمرء أو الليل الساجى أو الفجر الوليد ، أو الظل المديد ، أو الإيوان الوائق ، أو الصبر الجميل ؛ فتغمرها النشوة ، وتفيض بالسعادة ، وترف بأجنحة من نور في عوامل مجنحة طليقة ، وتتوارى عنها أشواك الحياة ، وما فيها من ألم وقبح ، وصراع شهوات وأهواء ، فكيف ؟ كيف بها وهى تنظره لا إلى جمال صنع الله ، ولكن إلى جمال ذات الله ؟ ألا إنه مقام يحتاج أولاً إلى مدد من الله ، ويحتاج ثانيا إلى تثبيت من الله ؛ ليملك الإنسان نفسه فيثبت ليستمتع بالسعادة التى لا يحيط بها وصف ولا يتصور حقيقتها إدراك ؛ والوجوه حسنة بهية مشرقة مسرورة وهى إلى جمال ربها تنظر .

أما وجوه الفجار فهى وجوه كالحة متقبضة تعيسة ، محجوبة عن النظر والتطلع بخطاباها وانطماستها ، وهى التى يشغلها ويجزئها ويخلع عليها الكلوحة توقعها أن تحمل بها الكارثة القاصمة للظهر المحطمة للفقار ، ويذكر السياق مشهد الموت ، الموت الذى ينتهى إليه كل حى ، والذى لا يدفعه عن نفسه ولا عن غيره حى ، الموت الذى يفرق الأحبة ويمضى هى طريقه لا يتوقف ، ولا يتلفت لصرخة ملهوف ، ولا لحسرة مفارق ، ولا لرغبة راغب ولا لخوف خائف ، وحين تبلغ الروح التراقى يكون النزاع الأخير ، وتلوى المكروب من السكرات والنزع ، ويتلفت الحاضرون حول المحتضر يتلمسون حيلة أو وسيلة لاستنفاذ الروح المركوب ، وقيل : هل من راق يرقى ، أو طيب يشفى ؟ وتعجز كل وسيلة ، ويتبين الطريق الواحد الذى يساق إليه كل حى فى نهاية المطاف وأن إلى ربك المرجع والمآب .

وفى مواجهة المشهد المكروب يأتى الإخبار عن الكافر الذى كان فى الدار الدنيا مكذبا للحق بقلبه ، متوليا عن العمل بقلبه ، فلا خير فيه باطنا ولا ظاهراً ، ولا همة له ولا عمل ، ويتفنن فى الصد عن سبيل الله ، والأذى للدعاة ، ويمكر مكر السعير ، ويتولى وهو فخور بما أوقع من الشر والسوء ، وبما أفسد فى الأرض ، وبما صد عن سبيل الله ، ويأتى التهديد والوعيد الأكيد من الله - تعالى - للكافر به المبخر فى مشية ، أى يحق لك أن تمشى هكذا وقد كفرت بخالقك وبارتك ، وهذا على سبيل التهكم والتهديد ، والإنسان ليس يترك فى هذه الدنيا مهملا لا يؤمر ولا ينهى ، ولا يترك فى قبره سدى لا يبعث ، بل هو مأمور منهى فى الدنيا ، محشور إلى الله فى الدار الآخرة ، وفى غير تعقيد ولا غموض يأتى بالدلائل الواقعة البسيطة التى تشهد بأن الإنسان لن يترك سدى ، إنها دلائل نشأته الأولى ؛ فما هذا الإنسان ؟ مم خلق ؟ وكيف كان ؟ وكيف صار ؟ وكيف قطع رحلته الكبيرة حتى جاء إلى هذا الكوكب ؟ فما كان الإنسان إلا نطفة ضعيفة من ماء مهين يراق فى الأرحام فصار علقه ، ثم مضغه ، ثم شكل ونفخ فيه الروح فصار خلقا سويا سليم الأعضاء ذكراً أو أنثى بإذن الله وتقديره ، والذى قدر هذا الخلق السوى من نطفة ضعيفة أليس بقادر على أن يعيده كما بدأه ؟! سبحانك ، فىلى .

### سورة الإنسان

تبدأ السورة بالتذكير بنشأة الإنسان وتقديرهم هذه النشأة على أساس الابتلاء ، ويأتى الاستفهام فى بداية السورة للتقرير ، ووروده فى هذه الصيغة كأنها ليسأل الإنسان نفسه : ألا يعرف أنه أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ؟ ثم ألا يتدبر هذه الحقيقة ويتملاها ويستشعر القدرة التى جعلته شيئاً مذكوراً بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ؟ والإنسان خلقته يد القدرة من نطفة مخلطة من وراثت شتى لا عبثاً ، ولا جزافاً ، ولا تسليية ، ولكنه خلق ليبتلى ويمتحن ويختبر ، ومن ثم جعله الله سمعياً بصيراً ، وزوده بوسائل الإدراك ليستطيع التلقى والاستجابة ، وليدرك الأشياء والقيم ويحكم عليها ويختار الابتلاء وفق ما يختار . ثم زوده إلى جانب المعرفة بالقدرة على اختيار الطريق ، وبين له الطريق الواصل ، ثم تركه ليختاره ، أو ليضل ويشرد فيها وراءه من طرق لا تؤدى إلى الله ، وعبر عن الهدى بالشكر ؛ لأن الشكر أقرب خاطر يرد على قلب المهتدى فإذا لم يشكر فهو الكفور .

يقول صاحب الظلال : « ويشعر الإنسان بجدية الأمر ودقته بعد هذه اللمسات الثلاث ، ويدرك أنه مخلوق لغاية ، وأنه مشدود إلى محور ، وأنه مزود بالمعرفة فحاسب عليها ، وأنه هنا ليبتلى ويمتحن الابتلاء ، فهو فى فترة امتحان يقضيها على الأرض ، لا فى فترة لعب وهو وإهمال ، ويخرج من هذه الآيات الثلاث القصار بذلك الرصيد من التأملات الرقيقة العميقة ، كما يخرج منها مثقل الظهر بالتبعية والجد والوقار فى تصور هذه الحياة ، وفى الشعور بما وراءها من نتائج الابتلاء ، وتغير هذه الآيات القصار من نظرية إلى غاية وجوده ، ومن شعوره بحقيقة وجوده ، ومن أخذه للحياة وقيمها بوجه عام » .

ومن ثم يأخذ فى عرض ما ينتظر الإنسان بعد الابتلاء ، واختياره طريق الشكر ، أو طريق الكفران ، فأما ينتظر الكافرين ، فيجمله إجمالاً ، فلهم السلاسل والأغلال والسعير ؛ سلاسل للأقدام ، وأغلال للأيدي ، ونار تسعر يلقى فيها بالمسلسلين المغلولين ، ثم يسارع السياق إلى رخاء النعيم ، فشراب الأبرار فى الجنة ممزوج بالكافور ، يشربونه فى كأس تغترف من عين تفجر لهم تفجيراً فى كثرة ووفرة ، وقد علم ما فى الكافور من التبريد والرائحة الطيبة ، مع ما يضاف إلى ذلك من اللذائة والنعيم فى الجنة .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

- ١ - الموت حقيقة تواجه كل حى ، فعلينا الاستعداد والعمل الصالح لهذا اليوم .
- ٢ - الكبر والخيلاء والتبخر فى المشى من الأمور التى يحذر منها الإسلام .
- ٣ - الإنسان له إرادة واختيار يستطيع بهما أن يسير فى طريق الخير أو فى طريق الشر ، فليجاهد فى طريق الخير .

## معاني الكلمات :

- يفجرونها : يجرونها حيث شاؤوا .  
 مستطيرا : فاشيا منتشرا .  
 قمطيرا : شديد العبوس .  
 نضرة : بهجة في الوجه .  
 الأرائك : أسرة مزينة .  
 زمهيرا : برداً شديداً أو قمرا .  
 ذلت قطوفها : قربت ثمارها لمن يتبادلها .  
 قوارير : شفاقة صافية .



## الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نتعرف على شيء من نعيم الجنة .
- ٢ - أن نعلم صفات الأبرار الذين ينالون نعيم الله - عز وجل .
- ٣ - أن نتعلم الولاء والبراء كيف يكون .

## المحتوى التربوي :

تذكر الآيات أن الذي مزج لهؤلاء الأبرار من الكافور هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفا بلا مزج ويروون بها ، ويتصرفون في هذه العين حيث شاؤوا وأين شاؤوا من قصورهم ودورهم ومجالسهم ومحالمهم ، ثم يعرف بهؤلاء الأبرار عباد الله الذين قسم لهم هذا المتاع ؛ فهم يفعلون ما اعتزموا من الطاعات ، وما التزموا من الواجبات ، فهم يأخذون الأمر جدأ خالصا لا يحاولون التفلت من تبعاته ، ولا التخلي عنه بعد اعتزامه ، وهم يدركون صفة هذا اليوم ، فيخافون أن ينالهم شيء من شره ، وهذه سمة الانقياد ، ومثل هذه القلوب لا يقال عنها : أنها تحب الطعام الذي تطعمه للضعاف المحاويج على اختلاف أنواعهم إلا أن تكون في حاجة إلى هذا الطعام ، ولكنها تؤثر به المحاويج ، مع الاحتفاظ بحساسية القلوب ، وحيوية العاطفة ،

والرغبة في الخير ابتغاء وجه الله ، والتجرد عن البواعث الأرضية من جزاء ، أو شكر ، أو نفع من منافع الحياة .

ويعجل السياق بذكر وقايتهم من شر ذلك اليوم الذي كانوا يخافونه ؛ ليطمئنهم في الدنيا وهم يتلقون هذا القرآن ويصدقونه ، ويذكر أنهم تلقوا من الله نضرة وسرورا جزاء وفاقا على خشيتهم وخوفهم ، وعلى نداوة قلوبهم ونضرة مشاعرهم ، ثم يمضى بعد ذلك في وصف مناعم الجنة التي وجدوها ، فالجنة يسكنونها والحرير يلبسونه ، وهم في جلسة مريحة مطمئنة والجو حولهم رخاء ناعم دافئ في غير حر ، ندى في غير برد ، فلا شمس ولا زمهرير ، وإذا دنت الظلال ودنت القطوف فهي الراحة والاسترواح على أمتع ما يمتد الله الخيال .

وتأتى تفصيلات المناعم والخدمات ؛ فهم في متاعهم ، متكئين على الأرائك بين الظلال الوارفة والقطوف الذاتية ، والجو الرائق ، يطاف عليهم بأشربة في آنية من فضة وفي أكواب من فضة ، وهي مع هذا شفافة يرى ما في باطنها من ظاهرها مما لم تعهده الأرض في آنية الفضة ، وهي بأحجام مقدرة تقديراً يحق المتاع والجمال ، ثم هي تمزج بالزنجبيل كما مزجت مرة بالكافور ، وهي كذلك تملأ من عين جارية سلسيلاً ؛ لشدة عذوبتها واستساغتها لدى الشاربين ، وزيادة في المتاع ، فإن الذين يطوفون بهذه الأواني والأكواب بالشراب هم غلمان صباح الوجوه ، لا يفعل فيهم الزمن ، ولا تدركهم السن ، فهم مخلدون في سن الصبابة والصباء والوضاءة ، وهم هنا وهناك كاللؤلؤ المنشور .

ثم يجمل السياق ما فيه الأبرار ؛ فالنعيم والملك الكبير هو الذي يعيش فيه الأبرار المقربون عباد الله هؤلاء على وجه الإجمال والعموم ، ثم يخص مظهراً من مظاهر النعيم والملك الكبير كأنه تحليل لهذا الوصف وتفسير ، والسندس : الحرير الرقيق والإستبرق : الحرير السميك المبطن ، وهم في هذه الزينة وهذا المتاع يتلقونه كله من ربهم ، فهو عطاء كريم من معط كريم ، وهذه تضاف إلى قيمة ذلك النعيم ، ثم يتلقون عليه الود والتكريم ، يتلقون هذا النطق من الملائكة الأعلى ، وهو يعدل هذه المناعم كلها ، ويمنحها قيمة أخرى فوق قيمتها ، فيقال لهم أن هذا كان جزاؤكم وكان عملكم مقبولاً تشكرون عليه .

وبعد هذا الهتاف إلى الجنة ونعيمها الهنيء الرغيد ، يعالج حالة المشركين المصيرين على العناد والتكذيب ، الذين لا يدركون حقيقة الدعوة ، فيساومون عليها الرسول ﷺ لعله يكف عنها ، أو عما يؤذيهم منها ويحىء السياق يعالج هذا الموقف بطريقة القرآن ، فيقول الله سبحانه ممتنا على رسوله ﷺ : كما أكرمك الله بما أنزل عليك ، فاصبر على قضائه وقدره ، واعلم أنه سيدبرك بحسن تدبيره ، ولا تطع الكافرين والمنافقين إن أرادوا صدك عما أنزل إليك ، بل بلغ ما أنزل إليك من ربك ، والآثم هو الفاجر في أفعاله ، والكافور هو الكافر قلبه ، ويدله - سبحانه - على

الزاد وهو ذكر الله ، الاتصال بالمصدر الذى عليه القرآن وكلفه الدعوة ، وهو ينبوع القوة ومصدر الزاد والمرد ، فيأمر بالذكر في الصباح والمساء .

يقول صاحب الظلال : « لقد كان رسول الله ﷺ يواجه المشركين بالدعوة إلى الله وحده ، وهو لم يكن يواجه في نفوسهم مجرد عقيدة ، ولو كان الأمر كذلك لكان أسير كثيراً ، فإن عقيدة الشرك المهلهلة التي كانوا عليها لم تكن من القوة والثبات بحيث يصمدون بها هكذا لعقيدة الإسلام القوية الواضحة البسيطة ، إنها كانت الملابس التي تحيط بالعقيدة وبالموقف هي التي تقود إلى تلك المعارضة العنيدة، التي شهدت بها الروايات التاريخية، وحكاها القرآن في مواضع منه شتى؛ كانت المكانة الاجتماعية ، والاعتزاز بالقيم السائدة في البيئة ، وما يتلبس بها كذلك من مصالح مادية ، هي العنصر الأول الذى يقود إلى التشبث بالعقيدة الواهية الظاهرة البطلان ، في وجه العقيدة القوية الظاهرة الاستقامة ، ثم كانت صور الحياة الجاهلية ومتاعها ولذاتها وشهواتها إلى جانب ذلك تزيد المقاومة والعناد والتأبى على العقيدة الجديدة وما فيها من اتجاهات أخلاقية وقيم رفيعة ، لا تسمح بانطلاق الغرائز والشهوات ولا بالحياة العاتية الماضية المطلقة من كوابح الأخلاق .

وهذه الأسباب ... كانت قائمة في وجه الدعوة الأولى ، وهي قائمة في وجه الدعوة في كل أرض ، وفي كل جيل ، وهي تمثل العناصر الثابتة في معركة العقيدة التي تجعلها معركة عنيدة لا تنتهي من قريب ، وتجعل مشاقها وتكاليفها والثبات عليها من أعسر التكاليف ، ومن ثم ينبغي للدعاة إلى دين الله في أى أرض ، وفي أى زمان أن يعيشوا طويلاً في الحقيقة الكبيرة الكامنة في تلك الآيات ، وملابسات نزولها على الرسول ﷺ فهي ملابسات معركة واحدة يخوضها كل صاحب دعوة إلى الله في أى أرض وفي أى زمان .

ويؤمر صاحب الدعوة بالصبر فلا لقاء بينه وبين الكافرين ، ولا يمكن أن تقام قنطرة للعبور عليها فوق الهوة الواسعة التي تفصل منهجه عن منهجهم ، وتصوره للوجود كله عن تصورهم ، وحقه عن باطلهم ، وإيانه عن كفرهم ، ونوره عن ظلماتهم ، ومعرفته بالحق عن جاهليتهم ، فليصبر ولو طال الأمد ، واشتدت الفتنة ، وقوى الإغراء ، وامتد الطريق ، ولكن الصبر شاق ، ولا بد من الزاد والمد والمعين ، وهذا هو الزاد ، اذكر اسم ربك في الصباح والمساء .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

- ١ - فعل الطاعات والتزام الواجبات من صفات المؤمنين .
- ٢ - الخوف مما يقع في القيامة من شر وهول مفزع أمر واجب على كل مسلم حتى يتنفع بإيانه .
- ٣ - الصبر وذكر الله كثيراً وسيلة الثبات والصمود في مواجهة شدائد الحياة وعقبات الدعوة .

معانى الكلمات :

- بكرة وأصيلا : أول النهار وآخره .  
ثقيلا : شديد الأحوال .  
وشددنا أسرهم : أحكمنا خلقهم .  
 والمرسلات عرفا : قسم بريح العذاب متتابعة .

فالعاصفات عصفا : الرياح الشديدة الهبوب المهلكة .

والناشرات نشرا : الملائكة تنشر أجنحتها .

فالفارقات فرقا : الملائكة تأتي بالوحي فرقانا بين الحق والباطل .

فالملقىات ذكرا : الملائكة تلقي الوحي إلى الأنبياء .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نستشعر قدرة الله المحيطة ، وإرادة الله الطليقة .
- ٢ - أن نعلم بعض ما يقع في يوم الفصل .
- ٣ - أن نتعرف على مصارع الغابرين وما تشير إليه من سنن الله في المكذبين .

المحتوى التربوي :

يمضى السياق فيذكر الاتصال بالله ذكراً وعبادة ودعاء وتسيحاً ليلاً طويلاً، فالطريق طويل، والعبء ثقيل ولا بد من الزاد الكثير والمدد الكبير ، وهو هناك حيث يلتقى العبد بربه في خلوة وفي نجاء ، وفي تطلع وفي أنس تفيض منه الراحة على التعب والضنى ، وتفيض منه القوة على الضعف والقلّة ، وحيث تنفض الروح عنها صغائر المشاعر والشواغل ، وترى عظمة التكليف ، وضخامة الأمانة فتستصغر ما لاقت ، وما تلاقى من أشواك الطريق ، والله رحيم كلف عبده الدعوة ونزل عليه القرآن ، وعرف متاعب العبد ، فلم يدع نبيه ﷺ بلا عون أو مدد .

يقول صاحب الظلال : « الحقيقة التي ينبغى أن يعيش فيها أصحاب الدعوة إلى الله هي هذه الحقيقة التي لقنها الله لصاحب الدعوة الأولى ﷺ ؛ هي أن التكليف بهذه الدعوة تنزل من عند

الله فهو صاحبها ، وأن الحق الذى تنزلت به لا يمكن مزجه بالباطل الذى يدعو إليه الآثمون الكفار ، فلا سبيل إلى التعاون بين حقها وباطلهم ، أو الالتقاء فى منتصف الطريق بين القائم على الحق والقائمين على الباطل ، فهما نهجان مختلفان ، وطريقان لا يلتقيان ، فأما حين يغلب الباطل يفوته وجمعه على قلة المؤمنين وضعفهم لحكمة يراها الله ، فالصبر حتى يأتى الله بحكمه ، والاستمداد من الله والاستعانة بالدعاء والتسبيح ليلا طويلا : هى الزاد المضمون لهذا الطريق ، إنها حقيقة كبرى لا بد أن يدركها ويعيش فيها رواد هذا الطريق .

ثم يمضى السياق فى توكيد الافتراق بين منهج الرسول ﷺ ومنهج الجاهلية ، بما يقرره من غفلتهم عن رؤية الخير لأنفسهم ، ومن تفاهة اهتماماتهم ، وصغر تصوراتهم ، فهؤلاء القريبى المطامح والاهتمامات ، الصغار المطالب والتصورات ، هؤلاء الصغار الزهيدى الذين يستغرقون فى العاجلة ، ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ، ثقيلا بتبعاته ، ثقيلا بنتائجه ، ثقيلا بوزنه فى ميزان الحقيقة ، إن هؤلاء لا يطاعون فى شىء ولا يتبعون فى طريق ، ولا يلتقون مع المؤمنين فى هدف ولا غاية ، وتوحى الآية بغفلتهم عن رؤية الخير لأنفسهم ، فهم يختارون العاجلة ، ويذرون اليوم الثقيل الذى ينتظرهم هناك بالسلاسل والأغلال والسعير بعد الحساب العسير .

يتلو ذلك التهوين من أمرهم عند الله الذى أعطاهم ما هم فيه من قوة وبأس ، وهو قادر على الذهاب بهم وتبديل غيرهم منهم ، ولكنه يتركهم لحكمة يجرى بها قدره القديم ، وهذه اللفتة تذكر هؤلاء الذين يعتزون بقوتهم بمصدر القوة ، بل مصدر وجودهم ابتداء ، وتطمئن المؤمنين الضعف إلى أن هو واهب القوة هو الذى ينتسبون إليه ، وإذا شاء أتى بقوم آخرين غيرهم ، وهذه السورة تذكرهم فمن شاء اهتدى بالقرآن ، ولا يقدر أحد أن يهدى نفسه ، ولا يدخل فى الإيثار ولا يجير لنفسه نفعا ، فهذا كله ينتهى إلى قدر الله الذى يلجأ إليه الملتجئ ، فيوفقه إلى الذكر والطاعة ، فإذا لم يعرف فى قلبه حقيقة القدرة المسيطرة فلا هدى ولا ذكر ، ومن ثم فهو يهدى من يشاء ويضل من يشاء ، فمن يهده فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادى له ، والظالمون قد أملى وأمهلهم لينتهوا إلى هذا العذاب الأليم .

### سورة المرسلات

الله سبحانه يقسم فى مطلع هذه السورة على أن هذا الوعد بالآخرة واقع ، وصيغة القسم توحى ابتداء بأن ما يقسم الله به هو من مجاهيل الغيب ، وقواه المكنونة ، المؤثرة فى هذا الكون وفى حياة البشر ، وقد اختلف السلف فى المرسلات ، فقال بعضهم : إنها الرياح مطلقا ، وبعضهم : أنها الملائكة مطلقا ، وبعضهم : إن بعضها يعنى هذا وبعضها يعنى هذا ، وهذا الغموض أنسب شىء للقسم بها على الأمر الغيبى المكنون فى علم الله ، وأنه واقع ، ويأتى القسم بالملائكة المرسلات